حرف الألف

«**الأدب النفسي**» فالأدب النفسي عند أهل نيجيريا يتلخص في الخضوع للكبراء والانقياد لهم فيما يأمرون به و ينهون عنه وإظهار الخمول والانكسار لهم بحضرتهم والجثو والبروك والانبطاح أمامهم وخلع النعال عند تحيتهم وعدم تناول الطعام معهم في صحاف واحدة وقد تأصلت فيهم هذه الأخلاق والعادات حتى صعب على كل مصلح أن ينتزعها منهم وقد قلت في ذلك أبياتًا أذكر منها ما يلي :

ليت قومي جهلوا معنى الحياء ... وأساؤوا فيه حتمًا وابتداء

هكذا قد جهلوا التواضعا ... وبنوه في سجود وانحناء

خلع نعل جعلوه واجبًا ... لهم قبل وصول للفناء

وانبطاح لهم عند السلام ... وبروك لهم عند اللقاء

في مقام الحق أوجبوا السكوت ... وأباحوا الكذب والقول الهراء

وغرورًا والدعاوى الكاذبة ... صيَّروها مذهبًا للعلماء

كل من خالفهم في هذه ... وصفوه بالذي منه براء

جعلوه كافرًا لدينهم ... واستعدوا لنضال وعداء

والتواضع الذي نعرفه ... مثل ما في العقل أو شرع السماء

بقبول الحق من كل أحد ... واجتناب جر ثوب الخيلاء

واحترام الغير للحق الصريح واحتقار النفس لا كالحمقاء

والحياء الحق إن تسألني ما يقيك العار عند العقلاء

ويقي من كل فحش وخنا غير هذا لا يسمى بالحياء

أما الأدب العلمي فليس منه لأهل نيجيريا المتوغلين في القد م نصيب يذكر غير نتف من الأساطير والأحاجى والأمثال والأشعار الشعبية فهي التي تنزل لد يهم منزلة الأدب العلمي قبل الإسلام والنصرانية واليك أ مثلة منها للبيان والإعلام:

الأساطير:

فهي الأقاصيص التي يروونها على ألسنة الحيوانات وأ شهرها عند اليرباويين ما يعزونها إلى السلحفاة والأسود والأفيال وتكون أهدافها تلقين العوام الحكم والآداب الخلقية مثال ذلك ما يحكى أن الو حوش فيما غبر من الزمان اتفقوا على اختيار الأسد مليكًا عليهم وبعد أن تمت مراسيم التولية مضى الأسد في الغابات والآجام يتمدح على نفسه ويقول «أنا ملك الملوك يهابني الناس والحيوانات ولا يقف أحد أمام بطشي وقوتي وفتكي» فمر في هذه الأثناء بصائد متربص بأعلى شجرة فسمع صوته فأطلق عليه رصاصًا فوقع الأسد صريعًا فاقد الشعور والإحساس وبعد أن علم الوحوش بذلك جاؤوه وندبوه ثم إختاروا له خلفًا من أبنائه فدرج على سيرة أبيه فكان نصيبه مثل ما أ صاب سلفه من رصاص الصائد.

ثم اتفقوا على اختيار خلف له من أحفاده فتردد هذا فى القبول والرفض معتبراً بما وقع لأسلافه الذ ين لا يعيشون عقب توليتهم الملك إلا قليلاً فطلب

إلى الوحوش تأجيل أ مره ريثما يتأمل ويتشاور فوافقوه على ذلك فبينما هو سائر يومًا في الغابات وعليه أمارات الأسى والكآبة إذ بسلحفاة تسأله عن سبب ذلك فقص عليها قصته فأجابته السلحفاة بأن الموت يعاجل سلفه من أجل ما يتمدحون به عقيب توليتهم وأشارت عليه بقبول الولاية وعدم الافتخار فعمل الأسد بمشورة السلحاة ولم يلق مكروها .

الأحاجي :

وهي الألغاز التي يطارحونها فيما بينهم تحت ضوء القمر في ساحات منازلهم ويسبرون بها غور عقولهم ويتفاضلون ويتسابقون في حلها ، مثاله :

١ -ماذا يقع في الماء ويغوص ولا يصوت؟

٢- ما هي الجمرة الحمراء التي تقع في الماء ولا تنطفىء؟

٣- أي شيء أسرع من كل سريع؟

حل الأول الإبرة وحل الثانى ثمرة النخيل وحل الثالث العين والريح .

الأمثال :

وهي ما يضربونها ليستشهدوا بها في الصلح بين المتخاصمين ولا تقل قيمتها عن قيمة الأمثال العربية والافرنجية ومن آداب اليربويين أن يستأذن الصغير من الكبير قبل أن يستشهد بها بين يد يه . ومن الأمثال اليوربوية ما يلي :

أ- القوي بلا تفكير مع الضعيف سواسية .

ب- باع الكلب كراهية قعوده ثم اشترى القرد .

ج- ادفع العصا عن عينيك من بعد .

د- لا يترك النوم خوفًا من الموت .

هـ- إنما يوقظ النائم لا المتناوم .

و- يؤخذ الإنسان بما قد قال لا بما يحتمل أن يقول .

ز- الأعور ملك في بلاد العميان .

ح- شتم الكبير التأفف بين يديه .

ط- يرى الناس قفاك كما ترى قفا غيرك .

ي- لا يسأم من الصبر المؤجل .

ك- لا يسمع الكلب الضال صفير المرشد .

ل- يكمل المتلجلج حديثه ولو بعد حين .

م- إذا غاب القط نشط الفار .

الأمثال الهوسوية:

أ- الثمر الصغير خير من الحجر الكبير .

ب- لا يسمح رب الدار برمي الأوساخ فيها .

ج- تنزع الضرس إذا آلمت ولا تنزع العين بآلامها بل تعالج .

د- وراء كل بلد بعيد بلد أبعد .

هـ- أن شجرة الكذب تبدي الزهرة ولكنها لا تعطي الثمرة .

و- الصبر دواء أمراض الدنيا .

ز- الغابة لا تتكون من شجرة مهما كبرت ولكنها تتكون من عدة أشجار.

«الأشعار»:

وهي المنظومات القصيرة التي يوقعونها على نغمات موسيقية مطربة في حفلة غنائية.

وتحتل الأشعار الهوسوية الدرجة الأولى في أشعار نيجيريا لأنها تشبه أشعار العرب ونغماتها شبهاً كثيراً وقد نظم العلماء المسلمون أشعاراً هوسوية على أوزان البحور العربية الستة عشر وألفوا بها دواوين ضخمة.

وتحتل أشعار يوربا الدرجة الثانية وهي تدور حول عناصر المدح والرثاء والهجاء والحكمة والإرشاد.

●●●